بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على نبيه الكريم

الحمد لله الذي منّ علينا بالإيمان والإسلام وأخرجنا بهما من ظلمات الشرك والأوهام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها عند الختام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وعلى أشياخنا وأشياخهم إلى منتهى الإسلام وبعد فيقول العبد الفقير المرتجي غفر المساوي أحمد بن محمد المالكي الخلوتي أي طريقة الصاوي هذه تقييدات على جوهرة التوحيد للإمام العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم بن حسن المالكي اللقاني رئيس سلسلة هذا الفن ومن أرباب الأحوال والكشف عاش مدة عمره لم يُرَ ما تحت جبته من بقة ولا غيرها وكان مهابا جدا لا يكلمه إلا القليل من الناس أنشأ هذه المنظومة ليلا بإشارة شيخ الطريقة في التصوف السيد أحمد عرب الشربوني وأوصاه لما فرغ منها وهو قائم يهلل أن لا يعتذر لأحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف به ويظهر له التصديق على طريقة التورية مذلة للنفس فخالف فذهب وأعلمه أنه إذا قرئ في أذني المولود سورة القدر عند ولادته لم يقدر الله عليه زيادة حياته توفي منصرفا من الحج بمحل يقال له الشرفة ليلة الأحد قبيل العشا ثالث شهر صفر سنة احدى وأربعين بعد الألف عن نيف وسبعين سنة وحمل إلى عقبة أيلة ودفن بمحل عال إلى جوار الآخر بساتينها التي بين الحاج بعد رجوعه خلفها عن يمين الراجع تجاه البحر المالح كذا في السحيمي سألني في شأنها وقت السحر والجالس بجانب ضريح السيد البدوي بعض الأعيان من الملازمين لذلك المحل لاقتباس الأنوار فقال لي إن جوهرة التوحيد كتاب نفيس غير أن شراحه صعبوه وحواشيه زادوه صعوبة فاقتضى رأينا أنك تجعل لنا عليه حاشية توضح معناه بسهولة من غير تعقيد ولا تخليط فاستبشرت لذلك وأجبت رجاء لفضل الله لا بحولي وقوتي ورجوت منه النفع بها كما نفع بأصلها إنه جواد كريم قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بها اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وأجذم وأبتر والمعنى ناقص وقليل البركة فإن قلت إن هذا الكتاب شعر وقد قال العلماء لا يبدأ الشعر بالبسملة أجيب بأن الشعر الذي لا يبدأ بالبسملة هو ما احتوى على مدح من لا يجوز مدحه أو ذم من لا يجوز ذمه وأما هذا الكتاب فموضوعه علم التوحيد وهو أشرف العلوم فكان من الأمور ذات البال قطعا وأفراده البسملة عن الشعر لم يأت بها نظما كما فعل الشاطبي في قوله بدأت ببسم الله في النظم أولا لأنه يعسر الإتيان بها على هيئتها من غير تغيير بخلاف الحمدلة أو لأنه خلاف الأولى والباء للاستعانة متعلقة بمحذوف الأولى أن يكون فعلا لأنه الأصل في العمل وإخلاصا لأن كل شارع في أمر يضمر ما جعل البسملة مبدأ له ومؤخرا لإفادة الحصر وإضافة اسم إلى لفظ الجلالة من إضافة العام للخاص لأنه يعم لفظ الجلالة وغيره من باقي الأسماء الواردة وسيأتي أن أسماءه تعالى توقيفية فلا يجوز أن يطلق عليه الأسماء [illegible] عند أهل التحقيق وإنما خص في البسملة لفظ الجلالة لأنه الاسم الجامع لكونه موضوعا للذات المتصفة بكل كمال المنزهة عن كل نقص ولذلك كان هو اسم الله الأعظم عند أهل التحقيق وتخلف الإجابة لبعض الناس لفقد الشروط والأدب كحديث

رب

رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره وخص الرحمن الرحيم لأنهما مظهر النعم الدنيوية والأخروية فالأول منشأ جلائل النعم كما وكيفا والثاني منشأ دقائقها كما وكيفا على التحقيق ولاحتوائها على اسم الله الأعظم وعلى الاسمين اللذين هما منشأ النعم الدنيوية والأخروية الحسية والمعنوية كانت جامعة لمعاني القرآن الذي جمع معاني الكتب السماوية لأن معنى القرآن انحصر في بيان كمالات الله تعالى وبيان ظهور رحمته وتصرفاته في خلقه دنيا وأخرى وقد احتوت البسملة على ذلك وتفصيل ذلك عند أهل البصائر قوله الحمد لله ابتدأ بها أيضا لما ورد كل كتاب لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم فإن قلت إن الابتداء بالبسملة يفوت الابتداء بالحمدلة وبالعكس قلت حمل العلماء الابتداء بالبسملة على الحقيقي وهو ما لم يسبقه شيء لقوة حديثها على حديث الحمدلة والابتداء بالحمدلة على الإضافي وهو ما تقدم أمام المقصود والبسملة وإن كانت تغني عن الحمدلة من حيث وجود الثناء فيها إلا أنه لمراعاة الاقتداء بالكتاب العزيز أتم والحمد لغة الثناء باللسان على الفعل الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل كان في مقابلة نعمة أولا ومراده باللسان الكلام ليشمل كلام القديم والحادث فهو مجاز مرسل من إطلاق السبب وهو اللسان وإرادة المسبب وهو الكلام ودخل في التعريف لأنه مجاز مشهور وخرج بالاختياري الاضطراري فإنه مدح لا حمد وقولنا على جهة التعظيم والتبجيل أي على جهة هو التعظيم في الحقيقة ذكرها للإيضاح لفهم ذلك من قوله على الفعل الجميل وأيضا لتخرج السخرية كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم فتشتمل على هذا التعريف أقسام الحمد الأربعة حمد قديم لقديم وهو حمد الله نفسه لنفسه أزلا وحمد قديم لحادث كحمد الله بعض عباده وحمد حادث لقديم كحمدنا الله سبحانه وتعالى وحمد حادث لحادث كحمد بعضنا البعض وأما أركانه فخمسة حامد وهو فاعل الحمد ومحمود وهو من وقع عليه الحمد ومحمود به وهو مدلول صيغة الحمد ومحمود عليه وهو السبب الباعث على الحمد وصيغة وهو اللفظ الدال على الحمد وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد وغيره والشكر لغة هو الحمد عرفا بإبدال الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خلق لأجله وأل في الحمد إما للجنس أو للاستغراق أو للعهد وسئل العباس المرسي النحاس النحوي عن أل في الحمد فقال يا سيدي يقولون إنها جنسية فقال له لا بل هي عهدية لأن الله لما علم عجز خلقه عن كنه حمده أزلا حمد نفسه بنفسه اهـ واللام في لله للاستحقاق وهي ما وقعت بين معنى وذات وأما لام الملك فهي ما وقعت بين ذاتين أحدهما تملك كقولك المال لزيد وأما لام الاختصاص فهي ما وقعت بين ذاتين أحدهما لا تملك كقولك الجل للفرس قوله على صلاته بكسر الصاد أي عطياته والإضافة تأتي لما تأتي له اللام أي جميع أنعامه وآثر الحمد على النعمة لأنه مقيد وهو أفضل من المطلق عند بعضهم وعند بعضهم المطلق أفضل وفي الحقيقة الجار والمجرور خبر بعد خبر فيكون مؤديا للحمد المطلق بالخبر الأول والمقيد بالثاني فجمع بين القولين وشرب بالكأسين وجملة الحمد خبرية لفظا إنشائية معنى على التحقيق وهي لإنشاء الثناء بالمضمون لا لإنشاء المضمون لأن المضمون كمال الله وهو قديم وأتى بها اسمية اقتداء بالقرآن العزيز ولم يعطفها على البسملة اقتداء بالقرآن العظيم أيضا وليكون كل مقصودا بالابتداء قوله ثم سلام الله ثم للترتيب الرتبي لأن حق الله مقدم على حق المخلوقات فإن البسملة والحمدلة ثناء على الله والصلاة والسلام ثناء على رسول الله ولذلك تقدم

Copyright © King Saud University